أخبار الخليج

العدد (17521) – السنة الحادية والخمسون – الجمعة 24 رمضان 1447هـ – 13 مارس 2026م

الاعتداءات الإيرانية على الأعيان المدنية في بلداننا.. جرائم حرب

بقلم:
د. بدر محمد عادل ○

يعدُّ الهجوم العسكري الغاشم الذي شنته إيران باستخدام الصواريخ والطائرات المسيّرة ضد دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية مثالاً صارخاً على استخدام غير مشروع للقوة في العلاقات الدولية، ذلك أن ميثاق الأمم المتحدة أكد في المادة 2/ 4 حظراً عاماً على التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة أراضي أية دولة أو استقلالها السياسي.

إذ تمثل هذه الاعتداءات المستمرة التي يقوم بها العدوان الإيراني الغاشم بكل ما تستهدفه من المساس بمجالنا الجوي والأرضي والبحري تهورا يخالف الأعراف الدولية والقانون الدولي الإنساني الأمر الذي يقتضي محاسبتها أمام المحكمة الدولية الجنائية الدائمة فالاتفاقيات الدولية للقانون الدولي الإنساني كاتفاقية لاهاي عام 1907 واتفاقيات جنيف سنة 1949 واتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية سنة 1954 وبروتوكول جنيف سنة 1977 وأخيراً بروتوكول لاهاي سنة 1999، عدت هذه الاعتداءات السافرة جرائم دولية.

المكونة لها في إقليم مملكة البحرين، أو تحققت فيها نتيجتها أو كان يراد أن تتحقق فيها، وهي من الجرائم التي لا تسري عليها الأحكام الخاصة بانقضاء الدعوى الجنائية وسقوط العقوبة بمضي المدة المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجنائية لشناعة الجريمة ومدى تأثيرها في سيادة الدولة واستقلالها.

إن العدو الإيراني باستهدافه الأعيان المدنية وهي جميع المنشآت المدنية كالمساكن والمباني والمصانع والجسور والمرافق الرئيسية المخصصة لأغراض مدنية، كمحطات توليد الكهرباء ومرافق مياه الشرب والتي اعتبرتها اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 والخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب من المنشآت ذات الخطورة الخاصة لتأثيرها في السكان المدنيين بصورة خطيرة وتؤدي إلى كوارث فادحة تعرقل سير الحياة العامة للسكان المدنيين لا يجوز الهجوم عليها بأي حال من الأحوال .

ولا ينال ذلك من محاولة العدو الإيراني ترويجه وتبرير هذه العمليات بوصفها عملاً من أعمال الدفاع الشرعي عن النفس في مواجهة هجمات أمريكية إسرائيلية، فإن توجيه الضربات إلى أراضي دول أخرى ذات سيادة (كدول الخليج العربي)، وهي ليست طرفاً مباشراً في النزاع المسلح ينفي توافر عنصري الضرورة والتناسب اللذين لا يقوم الدفاع الشرعي من دونهما.

فضلاً عن أن مجرد وجود قواعد أو قوات أجنبية على إقليم دولة ما لا يحول ذلك الإقليم إلى هدف مشروع للقوة المسلحة، وبالتالي تعتبر هذه الهجمات الإيرانية السافرة اعتداءً على دول الخليج العربية، وتشكل انتهاكاً واضحاً لمبدأ حظر استخدام القوة، ويمسّ سلامة أراضي تلك الدول واستقلالها السياسي، بما يرتّب مسؤولية دولية على عاتق العدو الإيراني وفقاً لقواعد المسؤولية عن الأفعال غير المشروعة دولياً، ووفق اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 التي أقرتها الأمم المتحدة.

○ أستاذ القانون العام المشارك –جامعة البحرين

زيارة جلالة الملك لسلاح الجو الملكي رسالة للداخل والخارج

بقلم:
د. نبيل العسومي

بينت الأحداث الأخيرة في مملكة البحرين نجاح القيادة الحكيمة ومؤسسات الدولة والمجتمع كافة في الوقوف صفا واحدا لمواجهة الاعتداءات الإيرانية الآثمة. وقد عبرت كلمة حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المعظم، أيده الله، الموجهة إلى شعب البحرين الوفي عن هذه الوحدة وهذه النظرة المتفائلة للمستقبل طالما أن هنالك قيادة حكيمة وشعبا واعيا موحدا في مواجهة التحديات.

كما عبرت زيارة جلالة الملك المعظم لسلاح الجو الملكي عن اهتمام جلالته، أيده الله، بتعزيز قوة دفاع البحرين بجميع أفرعها ضمن رؤية استراتيجية شاملة تهدف إلى جعل مملكة البحرين أكثر قوة وجاهزية لمواجهة التحديات تتركز دلالات هذا الاهتمام على مفهوم القوة العسكرية والجاهزية والتماسك الاجتماعي باعتبارها عناصر أساسية لحماية السيادة الوطنية وتحقيق الأمن والاستقرار والازدهار لوطننا العزيز.

على صعيد حماية السيادة الوطنية والاستقلال ينظر إلى قوة دفاع البحرين كحارس أمين لوحدة البلاد وسيادتها ضد أي تهديدات خارجية، وتأتي الجاهزية الدائمة والاحترافية العالية كعنصر أساسي لجعل هذه القوة حصنا حصينا للبحرين وقيادتها الحكيمة وأهلها واقتصادها ويعكس الدعم الملكي السامي المستمر لقوة دفاع البحرين هذا التميز والتقدم الذي أوصل هذه القوة إلى مستويات متقدمة من الكفاءة والاقتدار بقدرتها على استخدام المنظومة العسكرية المتقدمة ومنها المنظومة الجوية الحديثة التي ظهرت أهميتها خلال الأيام الماضية حيث أثبتت فعاليتها في مواجهة الاعتداءات الإيرانية الغاشمة.

كما تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى ما أثبتته قوة دفاع البحرين من يقظة وجاهزية دائمتين برهنت على قدرتها على التصدي الفعال للصواريخ والمسيرات العدوانية الإيرانية والتي أسقطت أكثر من 90% منها، مما يؤكد صحة الرؤية الملكية الثاقبة لبناء قوة دفاع البحرين وتسليحها بأفضل وأقوى المنظومات القادرة على التصدي للعدوان رغم شراسته ووحشيته وفقدانه للقيم والأخلاق.

ولا شك أن الرؤية الملكية تعتبر الجناح الثاني لنجاح مملكة البحرين في صيانة سيادتها واستقلالها والمحافظة على نسيجنا الاجتماعي باعتبار أن الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية عنصرا أساسيا من عناصر القوة والاستقلال والصمود في وجه أي عدوان فكثيرا ما أكد جلالة الملك المعظم مبدأ وحدة الصف تحت راية الوطن. وقد تجلى ذلك في اللقاءات الملكية والكلمات مع علماء الدين والفعاليات الاجتماعية الوطنية وأهالي المحافظات لتعزيز اللحمة الوطنية التي هي أساس متين لقوة مجتمعنا. وقد حملت خطابات وكلمات جلالة الملك خاصة الخطابات الأخيرة الموجهة إلى شعب البحرين رسائل قوية من المحبة والثقة بما يعكس استقلال الدولة وقدرتها على مواجهة الصعوبات والتهديدات والأزمات.

إن الإرادة الملكية والقيادة لجلالة الملك تؤكدان أن مملكة البحرين تسير في الطريق الصحيح، وان ما بذل من جهد خلال العقود الماضية من أجل بناء قوة دفاع البحرين على أسس متينة وقوية وفعالة كان خيارا صحيحا وتوجها سليما، وان ما بذل من جهد مستمر عبر السنين لبناء الوحدة الوطنية وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين أبناء الوطن قد أكد سلامة الرؤية الملكية واحترامها لمبادئ الدستور وميثاق العمل الوطني.

فقد أرسى جلالته مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص كركيزة أساسية لتعزيز وحدة المجتمع وصون سلامته كما بينت الاحداث الأخيرة التي نعيشها حاليا بأنها لم تنجح في إضعاف بلدنا ولا مجتمعنا وذلك بفضل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المعظم وبفضل قوة أداء الحكومة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

لذلك نحمد الله على ما تحقق لوطننا من أمن وازدهار واستقرار وتقدم رغم المحاولات الإيرانية العدوانية للتأثير على ما ننعم به من استقرار وتقدم لا ينعم به الشعب الإيراني الجار المسلم الذي يعيش في أوضاع مزرية.

في ظلال العشر الأواخر.. الصبر والصمود ووحدة الصف في مواجهة العدوان

بقلم:
د. أسماء خالد ○

مع دخول العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، تتجدد في قلوب المؤمنين معاني الصبر والثبات والرجاء. فهي أيام مباركة تتنزل فيها الرحمات وتتعاظم فيها القيم التي قامت عليها حضارتنا الإسلامية؛ قيم الإيمان، والوحدة، والصمود أمام الشدائد.

وفي هذه الأيام العظيمة، تعيش مملكتنا الحبيبة البحرين لحظات تستدعي استحضار هذه المعاني العميقة، حيث تتلاقى الروحانية الرمضانية مع الحاجة الوطنية إلى التماسك والثبات في مواجهة التحديات والعدوان.

لقد علّمنا التاريخ الإسلامي أن الأزمات لم تكن يوماً سبباً في انكسار الأمة، بل كانت في كثير من الأحيان محطات يتجلى فيها معدنها الحقيقي. ففي شهر رمضان نفسه وقعت أحداث مفصلية في تاريخ المسلمين، أبرزها معركة بدر الكبرى التي وقعت في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة. يومها وقف المسلمون قلةً في العدد والعدة، لكنهم كانوا كثرة بالإيمان ووحدة الهدف. لقد انتصروا لأنهم اجتمعوا على كلمة واحدة، واستمدوا قوتهم من يقينهم بالله ومن صبرهم على الشدائد.

ثم جاء بعد ذلك فتح مكة في العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة، ليكون تتويجاً لسنوات من الصبر والثبات، حيث عاد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى مكة فاتحاً بعد رحلة طويلة من الدعوة والابتلاء، فأرسى بذلك مرحلة جديدة من الاستقرار ووحدة الأمة.

وفي صفحات التاريخ الإسلامي أيضاً تتكرر هذه الدروس؛ ففي رمضان وقعت معركة عين جالوت التي أوقفت زحف المغول، كما شهد الشهر نفسه فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد وغيرها من المحطات التاريخية، وكلها جاءت بعد مراحل من الصبر الطويل ووحدة الصف.

إن هذه الوقائع التاريخية ليست مجرد أحداث ماضية، بل هي دروس متجددة تؤكد أن تماسك المجتمعات هو الدرع الحقيقي أمام أي عدوان أو تحد.

واليوم، ونحن في البحرين نستحضر هذه القيم، ندرك أن قوة الوطن لا تقاس فقط بما يمتلكه من إمكانات، بل بما يتحلى به شعبه من وعي ووحدة وتلاحم. فالوطن الذي يجتمع أبناؤه حول هويته وثوابته، ويتقاسمون همومه وآماله، يصبح أكثر قدرة على تجاوز الأزمات ومواجهة أي اعتداء يستهدف أمنه أو استقراره.

وفي هذه الأيام المباركة، لا يقتصر التقرب إلى الله على العبادة الفردية فحسب، بل يمتد ليشمل الدعاء للوطن وأهله وقيادته، والدعاء لولاة الأمر بالتوفيق والسداد لما فيه خير البلاد والعباد. فقد درج المسلمون عبر العصور أن يلهجوا في صلواتهم بالدعاء لمن يتولى مسؤولية الحكم، إدراكاً منهم أنّ استقرار الأوطان وصلاح أحوالها مرتبط بتوفيق قيادتها وحكمة قراراتها.

كما يتجه الدعاء في هذه الليالي المباركة إلى المرابطين على الثغور، من الجنود ورجال الأمن وكل من يقف في الصفوف الأولى لحماية الوطن وأمنه. فهؤلاء يعيشون حالة من الرباط التي عدّها الإسلام من أعظم القربات، إذ جاء في الحديث الشريف أن «عينين لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». ومن هنا فإن سهرهم على أمن البلاد وحراسة حدودها إنما هو عبادة عظيمة وأجرها عند الله كبير، فهم يتركون أهليهم وراحتهم ليبقى الوطن آمناً مطمئنا.

وفي العشر الأواخر من رمضان، حين ترفع الأكف في المساجد وتلهج الألسن بالدعاء في القيام والأسحار، يستحضر المؤمنون هؤلاء المرابطين بالدعاء، يسألون الله أن يحفظهم، ويثبتهم، ويجزيهم خير الجزاء على ما يقدمونه من تضحيات في سبيل حماية الوطن واستقراره.

إنّ البحرين بتاريخها العريق وهويتها العربية والإسلامية، كانت دائماً مثالاً للمجتمع المتماسك الذي يجمع بين الأصالة والانفتاح، وبين الإيمان والعمل. وفي هذه المرحلة، تبرز الحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى استلهام هذه القيم، وترسيخها في الوعي الجمعي، حتى يبقى الوطن قوياً بأبنائه، قادراً على ردع أي عدوان يستهدف أمنه واستقراره.

وفي ختام هذه الأيام المباركة، يبقى الأمل معقوداً على أن تتحول روح رمضان إلى طاقة دائمة للصبر والصمود والعمل المشترك. فالأمم التي تتسلح بالإيمان، وتستند إلى تاريخها، وتتمسك بوحدتها الوطنية، قادرة دائماً على تجاوز المحن وصناعة مستقبل أكثر أمناً واستقراراً. ففي ظلال العشر الأواخر، تتجدد الرسالة. الصبر قوة، والوحدة حصن، والإيمان طريقٌ إلى النصر.

○ أكاديمية وباحثة في التاريخ

الطيور المقاتلة.. ظاهرة جديدة تقتحم العمليات العسكرية

بقلم:
د. إسماعيل محمد المدني

تَعَوَّدْ الإنسان منذ زمن بعيد على مشاهدة الحَمَام وهو يطير أمامنا، ويحلق فوق رؤوسنا ومن حولنا من دون أن يراودنا أدنى شك بأن هذا الحمام الطائر فوقنا ما هو إلا مجرد نوع من أنواع الطيور الكثيرة التي يتم تربيتها، وإكثارها، وتدريبها في المنازل للمتعة والترفيه والتسلية والمسابقات. فقبل قرون طويلة استخدم الحمام لنقل الرسائل من موقع إلى آخر بسبب المميزات والخصائص الفطرية المتجذرة في هذا الطائر من القدرة العالية على الطيران ولمسافات طويلة، والثبات، والسرعة، ثم الرجوع والعودة مرة ثانية إلى المنزل.

ولكن اليوم استغل الإنسان كل هذه الصفات الفطرية الحميدة التي يتمتع بها الحمام خدمة للإنسانية، وراحة للبشرية لأغراض عسكرية خبيثة، منها تجسسية من جهة، ومنها قتالية وهجومية انتحارية من جهة أخرى، بحيث أصبحنا اليوم إذا رأينا الحمام الحي وهو يطير فوقنا، ويحوم أمامنا، فإننا نشك، وننظر بعين الريبة والحذر في الهدف من وجوده وهو يطير فوق رؤوسنا. فهل هو طائر الحمام الفطري البريء الذي تعودنا على رؤيته، ومشاهدة منظره الجميل، أم أنه طائر الحمام العدو المبرمج داخلياً، والمزود بأنظمة تحكم عن بعد، وبأجهزة تجسس، وتنصت، وتصوير، وربما أجهزة هجومية قاتلة، سواء أكانت كيميائية كالقنابل الكيميائية، أو حيوية كالقنابل الجرثومية المعدية؟

وليس هذا من قبيل التوقعات المستقبلية والمعدات والأجهزة العسكرية التي قد ينتجها الإنسان في القريب المنظور، ولكن هذا ما حدث الآن، وهذا ما هو موجود ضمن الأسلحة التجسسية والقتالية عند بعض الجيوش الحديثة المتقدمة والمتطورة كثيرا.

فعلى سبيل المثال، نشرتْ مجلة «الأسبوع» البريطانية الأمريكية (The Week) مقالاً في 11 فبراير 2026 تحت عنوان: «حَمَام التجسس الآلي الروسي». وقد جاء في الخبر قيام شركة روسية متخصصة في التقنية العصبية على إجراء أبحاث متطورة جداً على زرع شرائح عصبية في مخ الطيور للتحكم في طيرانها من ناحية السرعة والاتجاه، والعمل على إنتاج ما يُطلق عليه «الطائرات الحيوية بدون طيار»(bio-drones). كما أكدت وكالة «بلومبيرج» على هذا الخبر في تحقيق معمق تحت عنوان: «شركة روسية تطور حمام «درون حيوي» بزراعة الأعصاب»، حيث جاء فيه بأن العلماء الروس في مجموعة «نيري» (Neiry Group) في موسكو يطورون حماماً حيوياً مزوداً بآلات وأجهزة للتنصت والتصوير وزراعة أعصاب في المخ، وذلك من خلال زرع أقطاب كهربائية متناهية في الصغر في دماغ الحمام للتحكم عن بعد في طيران الطائر يميناً وشمالاً من أجل القيام بمهمات عسكرية خاصة. كذلك أصدرت صحيفة «تلجراف» البريطانية تقريراً مفصلاً حول هذه التطورات العسكرية الفريدة من نوعها تحت عنوان: «كيف يستخدم الروس شرائح عصبية لتحويل الحمام الحي إلى طائرات بدون طيار».

وهذا التوجه العسكري الجديد والحديث نحو استغلال الطيور للقيام بمهمات عسكرية، وبخاصة استخدام الحمام بدلاً من الطائرات بدون طيار أو «الدرون» يأتي لعدة أسباب وايجابيات موجودة ذاتياً في الحمام.

فالحمام الذي ينبض بالحياة والمزود بأجهزة حسب الحاجة والمَهمة لا يحتاج إلى طاقة كالبطاريات لنقله وتحريكه والتنقل من منطقة إلى أخرى، كما أن الحمام يطير يومياً لمسافة تبلغ قرابة 400 كيلومتر من دون تقطع ومن دون الحاجة إلى النزول والصعود والارتفاع من على الأرض بشكل متكرر. وعلاوة على ذلك فإن الحمام يستطيع التحليق فوق المواقع العسكرية وغير العسكرية الحساسة والسرية من دون أن يشك أي إنسان فيه عند رؤيته فوق هذه المناطق المحظورة التي يمنع أي أحد من دخولها والطيران فوقها.

فاستخدام الحمام والطيور الأخرى هو تطور وتقدم نوعي في مجال الطائرات بدون طيار، والتي دخلت المعارك الحديثة بقوة وبفاعلية كبيرة جداً، وشكلت ثورة مشهودة في عالم التسليح الحديث والمتطور، ويُطلق عليها: «المركبات الجوية غير المأهولة» (unmanned aerial vehicles؟ UAVs) أو الدرون، وأول استخدام وعملية هجوم عسكرية كان في 2001 من خلال اعتداء الجيش الأمريكي على المجاهدين الأفغان.

وهذا المجال الجديد في عالم التسلح والمتمثل في إدخال وزرع الآلات والأجهزة، والشرائح العصبية وغيرها في أجسام الكائنات الحية، سواء أكان الإنسان، أو الطيور، أو الثدييات يُطلق عليه «سيبورج»، أو الكائن الحي السيبراني (cybernetic organism؟ cyborg)، أي دمج وزرع الآليات الميكانيكية والإلكترونية الدقيقة التي يصنعها الإنسان بيديه في جسم كائن حي آخر لرفع قدراته، وتطوير إمكاناته، لأهداف قد تكون مدنية للعلاج ومواجهة بعض أنواع الإعاقات العضوية، أو عسكرية، فتُستخدم كنوع من الأسلحة الدفاعية، أو العسكرية الهجومية الانتحارية، أو المعلوماتية والتجسسية.

ولكن مع هذه التطورات النوعية في مجال التسلح وقتل الإنسان لأخيه الإنسان، تراودني أسئلة كثيرة تشغل بالي منذ زمن طويل.

فلماذا يوجه الإنسان كل هذه الطاقات الجبارة لإنتاج أسلحة الدمار والفساد للبشر والحجر والشجر، فيهلك الحرث والنسل؟

ولماذا يسخر الإنسان عقله وفكره وقدراته الإبداعية نحو صناعة أكثر أنواع الأسلحة فتكاً وقوة تدميرية من الناحيتين النوعية والكمية، بحيث إنه كلما أنتج قنبلة شديدة التدمير يعمل على إنتاج قنبلة أخرى أكبر من أختها، وأكثر فتاكاً وهلاكاً، والجميع يدخل في هذا السباق الأزلي العقيم الذي لا ينتهي أبداً؟

ولماذا ينفق الإنسان مئات المليارات من أموال الشعوب، وثروات الأمم ومواردهم المالية من أجل تدمير البشرية وفساد مكتسباته التنموية التي سهر عليها عقوداً طويلة من الزمن؟

أليس من الأولى أن يوجه الإنسان كل علمه، وخبراته، وجهوده من أجل خير الشعوب، ونماء المجتمعات البشرية جمعاء في قطاع الطب العلاجي والوقائي، وحماية البيئة، وتطوير السكن المناسب والكريم، وتوفير المياه العذبة النقية الخالية من الملوثات؟

أليس من الأفضل تطوير وإنتاج تقنيات متقدمة لمنع دخول الملوثات والمواد المسرطنة إلى مكونات البيئة من هواء، وماء، وتربة، ومعالجة هذه السموم قبل أن نتعرض لها فتصيبنا بالأمراض العضال المستعصية على العلاج؟

أليس من الأجدى أن يحول الإنسان ثرواته المالية، وقدراته العقلية نحو البناء، والتقدم، والتطوير لما فيه خير وسعادة البشرية جمعاء؟

ismail.almadany@gmail.com

نتنياهو خطط للحرب.. وترامب يدفع الثمن!

بقلم:
د. منار الشوربجي ○

نتنياهو الذي نجح أخيرا في تحقيق «حلمه» بجر الولايات المتحدة لحرب مع إيران، نجح في تحقيق ما هو أكثر أهمية، في تقديري. فهو خلق درجة غير مسبوقة في أمريكا من التذمر ضد إسرائيل! فالغضب صار علنيا بين من لم يعرف عنهم يوما معاداة إسرائيل ومن يتولون مناصب سياسية ويحتلون مكانة مرموقة في الحياة العامة.

وقد ساعد نتنياهو في تحقيق ذلك «الإنجاز» ماركو روبيو وزير الخارجية الأمريكي! فهو فضح إدارته حين قال: «كنا نعلم أن إسرائيل (ستضرب إيران). وكنا نعلم أن ذلك سيؤدي إلى الهجوم على القوات الأمريكية وكنا نعلم أننا إن لم نتخذ ضربة استباقية ضدهم قبل أن يشنوا ذلك الهجوم فسوف نتكبد خسائر أكبر».

المذهل والطريف معا أن الوزير لم يدر بخلده أن ما يقوله سيعني بالنسبة إلى أي عاقل يسمعه أن «الضربة الاستباقية» التي برر بها الحرب، ووفق ما قاله بنفسه من تبرير، كان لا بد منطقيا أن توجه غضبا تجاه إسرائيل!

والحقيقة أن كل فريق الإدارة للسياسة الخارجية له إسهامه في خلق ذلك الغضب المعلن تجاه إسرائيل. فالأسباب الواهية التي ساقتها الإدارة لخوض الحرب لم تؤد إلا لتأكيد مسؤولية إسرائيل.

لذلك، صار الخطاب العام في الولايات المتحدة يشير إلى إسرائيل بأصابع الاتهام لزج الولايات المتحدة لحرب تعرض مصالحها الحيوية للخطر.

ولم يعد الأمر كما كان، قبل شهر واحد فقط، يقتصر على تصريحات رموز التيار التقدمي بالحزب الديمقراطي، وبعض رموز أقصى اليمين.

فلأول مرة، بات هناك سياسيون ينتمون إلى ما يسمى «التيار السياسي السائد» يقولون الشيء نفسه علنا. فالسيناتور الديمقراطي مارك وارنر، عضو لجنة الاستخبارات، أشار إلى أن «تلك تظل حربا اختيارية... فرضتها إسرائيل. وإيران لم تمثل تهديدا وشيكا للولايات المتحدة. كان هناك تهديد لإسرائيل. أما إذا اعتبرنا أن تهديد إسرائيل يساوي تهديد أمريكا، فإن هذا هو الجديد». والسيناتور كريس فان هولن، عضو لجنة العلاقات الخارجية، بعد أن قوض كل مبررات الإدارة الواحد بعد الآخر، قال: «ولكننا نعرف من الوزير روبيو أن نتنياهو قرر ضرب إيران. وها نحن هنا نقوم بما أراد نتنياهو أن يفعله منذ أربعين عاما. ونتنياهو لم يجد من قبل رئيسا (أمريكيا) لديه من الغباء ما يكفي لجر الولايات المتحدة إلى تلك الحرب»!.

كذلك فإن كبريات الصحف الأمريكية غير المتهمة بالعداء لإسرائيل، مثل النيويورك تايمز، اعتبرت خوض أمريكا للحرب «انتصارا لنتنياهو الذي يضغط على ترامب منذ شهور»!

ويحدث كل هذا بينما تعاني إسرائيل أصلا، منذ شن حرب الإبادة في غزة، من انهيار سمعتها في أمريكا. فهي خسرت ناخبي الحزب الديمقراطي، حتى أن لوبي إسرائيل صار عبئا على المرشحين لانتخابات الكونجرس، لا مزية، فقد صاروا مرشحين ديمقراطيين يتعهدون بعدم تلقي أموال من اللوبي الصهيوني.

والمسألة لم تعد تقتصر على الديمقراطيين. فقبل حرب إيران، أثبت استطلاع للرأي أجرته مؤسسة جالوب أن 36% فقط من الأمريكيين يتعاطفون مع إسرائيل أكثر من الفلسطينيين. بل تبين من الاستطلاع أن انخفاض التعاطف مع إسرائيل ينطبق على كل الفئات العمرية، لا فقط الأجيال الشابة. أما الحرب ضد إيران، فلا يؤيدها أكثر من 20% من الأمريكيين!

وإذا كانت تكلفة الحرب على إيران حتى الآن مليار دولار يوميا، حسب المصادر الأمريكية، فإن امتداد الحرب سيعني بالضرورة ارتفاع الفاتورة، ووصول المزيد من القتلى والجرحى من القوات الأمريكية، هذا فضلا عن التكلفة الباهظة لتضرر المصالح الأمريكية في المنطقة برمتها.

وهو الأمر الذي يضع إسرائيل في مكان جديد عليها تماما في الوعي الجمعي الأمريكي، فقد أصبحت موضع اتهام.

○ باحثة في العلوم السياسية